رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة القصص من الآية)92(إلى الآية)53(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا انس من جانب الطور نارا قال لاهلهم كثوء اني انست نارا. لعلي - 00:00:00

فيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ايا موسى اني انا الله رب العالمين فلما رآها تهتز كأنها جان ولا مدبرا ولم يعقب - 00:00:35

يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء. واضمم اليك جناحك من الرهب كذلك برهانان من ربك الى فرعون وملأه. انهم كانوا قوما فاسقين - 00:01:12

قال ربياني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون. واخي هارون هو ومني لسانا فارسله معي رد ان يصدقني اني اخاف ان يكذبوا قال سنشد عبدك بأخيك ونجعل لك ما سلطانا فلا يصلون اليكما - 00:01:40

باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون يقول الله جل وعلا فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهلهم كثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر - 00:02:10

او جذوة من النار لعلكم تصطلون هذه الايات الكريمة وما بعدها في سياق قصة موسى عليه الصلاة والسلام فلما قضى موسى الاجل العجل الذي اتفق عليه مع صالح مع شعيب - 00:02:39

عشر سنين لانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتم الاجلين واوفاهما وابرهما الذي هو العشر ولم يقتصر على الثمان وهذا قول الجمهور رحمهم الله روي عن مجاهد انه قال - 00:03:14

قضى عشرا مع عشر اخرى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله. انطلق باهله. اشتاق الى والدته واخيه وبلده واحب ان يذهب الى مصر وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل - 00:03:39

يذهب في اهله كيفما شاء وانه هو صاحب الولاية بما فضله الله جل وعلا وليس للزوجة ان تمتنع عن المسير مع زوجها ويروى انه ان شعيب منحه غنما دار بها معه - 00:04:14

كمكافأة بحسن عمله واراد ان يذهب الى مصر وان يدخلها خفية لانه خشي من فرعون واعوانه وورد ان كما قال مجاهد رحمه الله كان موسى عليه السلام ملئ قلبه رعبا من فرعون - 00:04:47

وكان اذا رآه قال اللهم اني ادرأ بك في نحره واعوذ بك من شره فنزع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون فكان اذا رآه - 00:05:27

كما يبول الحمار اصيب فرعون بالذعر والخوف من موسى عليه الصلاة والسلام فشار بهم وصادف ان تلك الليلة ليلة مطيرة مظلمة باردة فنزل منزلا وكلما اراد ان يوقد زنده ما ما اوقد وما اضاء - 00:05:48

الليلة باردة ومظلمة وممطرة ثم انه كما قال الله جل وعلا انس من جانب الطور نارا رأى على بعد نار في جانب الطور الذي هو الجبل وقال لاهلهم كثوا ابقوا في مكانكم - 00:06:32

الى زوجته وخادمه وقيل زوجته وابنه المهم من كان معه في رحلتي هذه اني يعني ارى على بعد النار وكأن من معه لم يروها لانه هو

الذي رآها وحده لانها ليست بنار حقيقية - 00:07:03
اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر لعله يجد عند النار من يخبره ويهديه الطريق والحمدلله فقد وجد من هداه الى طريق الدنيا والاخرة وسعادتهما لانه قد ظل الطريق في ليلة مظلمة وباردة وممطرة - 00:07:39
وقال بعض المفسرين قد اخذ زوجته الطلق الولادة وظل الطريق او جلوة من النار اي قطعة من النار فيه نار فيه من الحطب فيه نار لعلكم تصطلون لكي تستدفئوا بها - 00:08:15
لان الجند الذي معه ما كان يشب فلما اتاها وصلها وصل الى النار التي كان يراها نودي من شاطئ الوادي الايمن من حافة الشاطئ والحافة الوادي الايمن يعني على يمينه هو - 00:08:46
من ناحية الغرب كما قال الله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين. والخطاب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم فوجد النار في شجرة خضراء - 00:09:21
اهانه الامر موقدة والشجرة خضراء وقد جرت العادة على ان النار لا تضطرم في الشجرة الخضراء انطفئ وقال الله جل وعلا له ان يا موسى اني انا رب العالمين. خاطبه الله جل وعلا - 00:09:48
وبهذا ميزه الله جل وعلا لانه كليم الرحمن يعني الله جل جلاله موسى بلا واسطة روي ان موسى سمع هذا الكلام من الله جل وعلا في جميع اجزاء بدنه لم يقتصر السمع على الاذن فقط - 00:10:30
ان الله جل وعلا قادر على كل شيء واظهر لموسى هذه المعجزة حتى يتيقن ان الذي كلمه هو الله جل وعلا من يا موسى اني انا رب العالمين وهو جل وعلا رب العالمين المربي لجميع العالمين بنعمه - 00:10:59
والله جل وعلا يؤكد له لان الذي يخاطبك يا موسى هو ربك ورب العالمين وصفي لما يقول وهو جل وعلا الفعال لما يشاء وان القي عصاك امره الله جل وعلا - 00:11:25
في ان يلقي العصا التي كانت معه كما قال الله جل وعلا وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال هي عصايا اتوكع عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى - 00:11:52
خدمات اخرى تؤديها لا احب ان افصح عنها فالقاها فاذا هي حية تسعى عرف موسى وتحقق لان الذي يخاطبه هذا هو الله جل وعلا القادر الفاعل لما يشاء فلما رآها تهتز بعدما القاها في الارض العصا التي كانت بيده بدأت تضطرب - 00:12:16
كأنها جان كبرت وعظمت وبدأت تتحرك وتضطرب واصبحت كانها اصبحت حية هي ضخمة من حيث الضخامة ومن حيث الخفة والحركة كأنها جان الذي هو الحية الصغيرة يعني في حركتها حركة تيجان وفي ضخامتها ضخمة عظيمة تبتلع ما حولها من الشجر والحصى وما - 00:13:10
وقعت عليه مدبرا خاف خاف عليه الصلاة والسلام من عصاه التي بيده لانه رآها تلتهم الشجر وتلتهم الحجر وتقرض الجبال ما اصابه الخوف والرعب منها. وهذا خوف لا يؤثر في في التوحيد - 00:13:45
لان الانسان يخاف من النار يخاف من السباع يخاف من العدو مثلا وهو مؤمن بالله جل وعلا مدبرا ولم يعقب ولم يعقب لم يلتفت لانها افزعته هذه الحية يا موسى اقبل ولا تخف. قال الله جل وعلا له ناداه - 00:14:15
وهو مدبر ذاهب مسرع ولا يلتفت خوفا من هذه الحية ان تلحقه ناداه الله جل وعلا يا موسى اقبل ولا تخف امن حينئذ لما قال الله جل وعلا له لا تخف - 00:14:52
ذهب الخوف من قلبه انك من الامنين. انت امن لانك مهيأ لامر عظيم هيأه الله جل وعلا للرسالة وتحملها وارسله الى اعتى واشقى اهل الارض في وقته فلما قال الله جل وعلا له ذلك رجع - 00:15:11
ووقف في مكانه الذي كان فيه من قبل ثم قال الله جل وعلا له اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ادخل يدك في جيبك فيك امك يدك العادية - 00:15:43
قال العلماء رحمهم الله انها اليد اليد اليمنى لان الجيب يكون على اليسار فادخل اليد اليمنى في الجيب فخرجت بيظاء تتلألأ كأنها

قطعة قمر يخرج بيظاءة من غير سوء. من غير مرظ ومن غير برص - 00:16:07
لان البياض احيانا يكون مرض يكون وباء مصيبة برص وقال الله جل وعلا له تخرج بيضاء من غير سوء لا سوء فيها ولا وانما هي علامة من علامات نبوتك واظمم اليك جناحك من الرهب - 00:16:34
ثم يدك على صدرك حتى يذهب هذا الرهب والخوف الذي عندك نزول باذن الله لانه خاف من الحية وتأثر حينما رأى يده بهذا الشكل واراد الله جل وعلا ان يذهب الخوف من قلبه - 00:17:09
وقال واضمم اليك جناحك من اجل ازالة الرهب والخوف قال العلماء رحمهم الله واذا استعمل احد ذلك على سبيل الاقتداء فان الله جل وعلا يزيل عنه الخوف. يعني اذا كان في خوف ثم ظم يده على صدره - 00:17:44
على سبيل الاقتداء لرسول الله فان الله جل وعلا يزيل عنه الخوف الذي يشعر به فذلك برهانان من ربك. ذلك اثنان ما هما العصا واليد وعما الخوف اه ضم اليد فهذا خاص به - 00:18:15
عندما يشعر بالخوف يأضع يده على صدره فيزول خوفه باذن الله وهذا يدركه هو دون غيره من ربك دليلان قاطعان مؤكدا بصدقك ورسالتك انك رسول من الله جل وعلا وما من رسول من الرسل - 00:18:47
الا واعطاه الله جل وعلا من الايات ما امن على مثله البشر. كما قال صلى الله عليه وسلم وميز الله جل وعلا اية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانها خالدة باقية - 00:19:21
ايات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين تذهب معهم مع وجود النبي اية معه فاذا ذهب ذهبت واية صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن العظيم باق الى ان يرفعه الله جل وعلا - 00:19:42
في اخر الزمان من المصاحف ومن صدور الرجال كذلك برهانان من ربك الى فرعون وملأه هاتان علامتان على صدقك يقابل بهما فرعون ومنعه اعوانه الرؤسا معه والامرا وعامة قومه انهم كانوا قوما فاسقين - 00:20:10
يرسلك اليهم من اجل ان تدعوهم الى الصراط المستقيم لانهم وخرجوا عن الطاعة وتركوا الصراط المستقيم فهم في حاجة الى اقامة الحجة عليهم ويهدي الله من شاء بفضله ورحمته ويضل - 00:20:52
من شاء بعدله وحكمته جل وعلا انهم كانوا قوما فاسقين فهم في حاجة الى من يهديهم الى الصراط المستقيم ويدلهم على الحق ويراقبهم فيه سمع موسى عليه الصلاة والسلام سلام الله جل وعلا بلا واسطة - 00:21:20
فاجاب موسى عليه الصلاة والسلام ربه قال اي موسى عليه الصلاة والسلام ربي اني قتلت منهم نفسا اخاف ان يقتلون يقول يا ربي انا قتلت منهم نفس الذي هو القبطي - 00:21:55
المتشاجر مع الاسرائيلي قتلت منهم نفسا سمعناه ان عندي لهم دم وقد لا يمهلوني لا يمهلوني في سماع الرسالة حينما يروني يبادر بقتلي قبل ان يسمعوا مني كما استطيع فقد لا استطيع ان ان ابلغ رسالتك يا ربي - 00:22:16
واخي هارون هو افصح مني لسانا كان في لسان موسى عليه الصلاة والسلام لثغة وكان بعض الناس لا يفهم كلامه الثقل الذي في لسانه وشفع صلى الله عليه وسلم لاخيه هارون - 00:22:50
النبوة قال العلماء رحمهم الله ما نفع اخ اخاه بمثل ما نفع به موسى هارون عليهم الصلاة والسلام مهما حاول اخ ان ينفع اخاه ولن يستطيع ان ينفعه بمثل ما نفع - 00:23:16
موسى اخاه هارون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي منظر ولم يعتذر عليه الصلاة والسلام ولا يليق بعاقل ان يعتذر عن الرسالة وانما يريد تعزيز موقفه نريد من يكون معه - 00:23:44
مصدقا له معاونا له وزيرا له وافصح مني لسانا وكان فصيح اللسان هارون عليه الصلاة والسلام وارسله معي ردءا. الردع المعين المساعد يصدقني فيما اقول يعني اذا قلت لهم قولا - 00:24:17
صدقني فيما اقول وشرح لهم الامر ووضحه وفهموا عنه ما لم يستطيعوا ان يفهموه مني فانه احرى للقبول اذا كنا اثنين لان المرء يسارع في تصديق خبر الاثنين اكثر من مسارعتي في تصديق خبري - 00:24:48

الواحد يصدقني اني اخاف ان يكذبون اذا جئتم في هذا الامر كذبوني وقتلوني من اجل النفس التي قتلتها منهم قال الله جل وعلا نشد عضدك بأخيك الله جل وعلا قبل شفاعته - 00:25:22

ولم يرد طلبه وبشره بذلك تلك الليلة قال سنشد عضدك بأخيك. سنقويك بأخيك وشد العضد كناية عن التقوية سنشد عضدك باخيك ونجعل لك ما لك ولاخيك سلطانا حجة وبرهان وقوة - 00:26:00

وان لم يكن معكما اعوان ولا جنود معكم القوة والحجة من عندنا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك ما سلطانا فلا يصلون اليكما لا يستطيعون الوصول اليكما باي نوع من انواع الاذى - 00:26:34

كما قال الله جل وعلا انني معكما اسمع وارى لا تخافا فلا يصلون اليكما قال بعض العلماء يحسن الوقف على هذا فلا يصلون اليكما ثم قال جل وعلا باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون - 00:27:04

انتم ومن اتبعكما الغالبون باياتنا ما معكم من الايات تغلبون وان لم يكن معكم جنود والغلبة لكم لان الله جل وعلا معكما والله جل وعلا قد قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي. ان الله قوي عزيز - 00:27:41

وقال جل وعلا انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد لابد وان تكون العاقبة للمتقين حتى وان لهم ما نالهم الغلبة لهم والتأييد لهم من الله جل وعلا - 00:28:16

ويظهر ذكرهم والثناء عليهم ويجعل محبتهم في القلوب حتى وان اوذوا والله جل وعلا وعد رسله بان يعصمهم ويحفظهم من الناس ومن اي اذى كما قال الله جل وعلا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس - 00:28:39

ولا يمنع هذا ان يأخذ باسباب الوقاية الله جل وعلا قال لرسوله والله يعصمك من الناس. واخذ النبي صلى الله عليه وسلم باسباب الوقاية لما اراد الهجرة جعل علي رضي الله عنه ينام في فراشه - 00:29:25

حتى يتوقع الاعداء ان هذا النائم هو محمد وينتظروه وخرج صلى الله عليه وسلم وجلس في الغار ثلاث ليال مختبيا والله جل وعلا عاصمهم مانع من الناس واخذ بالاسباب صلى الله عليه وسلم باسباب الوقاية - 00:29:46

وهكذا المؤمن يأخذ باسباب الوقاية ويتكل على الله جل وعلا بان الله يحفظه وانا له ما ناله من اذى كذلك خير له. وفي ذات الله جل وعلا واشد الناس بلاء - 00:30:12

الانبياء ثم الامثل فالامثل كلما كان المرء في دينه صلابة حدد له من البلاء حتى ينال الدرجة العالية الرفيعة في الجنة باذن الله وقد يبتلى قوي الايمان بانواع من البلاء - 00:30:31

لان الله جل وعلا يعلم منه انه يصبر ويتحمل وقد لا يبتلى من دونه يسلم من البلاء وهو دونه في الايمان لان الله جل وعلا يعلم من هذا انه ربما لو ابتلي بشيء - 00:30:59

من انواع البلاء الشديدة وسلم اشد الناس بلاء الامثل فالامثل. اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وما ابتلي احد بمثل ما ابتلي به نبينا صلى الله عليه وسلم وصبر - 00:31:19

في ذات الله جل وعلا عليه الصلاة والسلام والله جل وعلا واعد النصر وعد بالنصر انبيائه ورسله وعباده المؤمنين. انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ينصرهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد النصر المؤزر - 00:31:57

يوم يقوم الاشهاد الدار الاخرة يرفع الله جل وعلا ذكرهم ويعلي شأنهم ويعطيهم الدرجات العلى من الجنة بما صبروا في الدنيا وقد يكون نصر المؤمن بعد موته يبتلى في حياته - 00:32:25

ويموت وهو مبتلى ويظهر الله نصره بعد موته بالدعاء والترحم عليه ممن بعده الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يترحم على علماء وخيار هذه الامة رضي الله عنهم ورحمهم - 00:32:49

ويذكرون الذكر الحسن ويثنى عليهم ويترحم عليهم ويدعى لهم لانهم كانوا قدوة في الصبر والتحمل في ذات وفي نشر العلم رحمهم الله واثابهم على ما قدموا من عمل جليل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - 00:33:08

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:30